@ 936 @ كثرتها ، واستنارتها ، من شرب منه شربه ، لم يظمأ بعدها أبدا . ولما ذكر منته عليه ، أمره بشكرها فقال : ! 2 2 ! خص هاتين العبادتين بالذكر ، لأنهما أفضل العبادات ، وأجل القربات . ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح ، وتنقله في أنواع العبودية . وفي النحر ، تقرب إلى ا ، بأفضل ما عند العبد ، من الأضاحي ، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته ، والشح به . ! 2 2 ! ، أي : مبغضك وذامك ، ومنتقصك 2 ! 2 ! ، أي : المقطوع من كل خير ، مقطوع العمل ، مقطوع الذكر . وأما محمد صلى ا عليه وسلم ، فهو الكامل حقا ، الذي له الكمال الممكن للمخلوق ، من رفع الذكر ، وكثرة الأنصار والأتباع ، صلى ا عليه وسلم . تم تفسير سورة الكوثر ف الحمد والشكر . سورة الكافرون ! 2 2 ! أي : قل للكافرين معلنا ومصرحا ! 2 2 ! ، أي : تبرأ مما كانوا يعبدون من دون ا ، ظاهرا وباطنا . ! 2 2 ! لعدم إخلاصكم في عبادتكم ، فعبادتكم له ، المقترنة بالشرك ، لا تسمى عبادة . وكرر ذلك ، ليدل الأول على عدم وجود الفعل ، والثاني ، على أن ذلك قد صار وصفا لازما . ولهذا ميز بين الفريقين ، وفصل بين الطائفتين ، فقال 2 ! : 2 ! كما قال تعالى : ^ (قل كل يعمل على شاكلته * أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) ^ . تم تفسير سورة الكافرين بفضل ا وتيسيره . سورة النصر ! 2 ! 2 في هذه السورة الكريمة ، بشارة وأمر لرسوله عند حصولها ، وإشارة وتنبيه على ما يترتب على ذلك . فالبشارة هي : البشارة بنصر ا لرسوله ، وفتحه مكة ، ودخول الناس في دين ا أفواجا ، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره ، بعد أن كانوا من أعدائه ، وقد وقع هذا المبشر به . وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح ، فأمر رسوله أن يشكره على ذلك ، ويسبح بحمده ويستغفره . وأما الإشارة ، فإن في ذلك إشارتين : إشارة أن النصر يستمر للدين ، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد ا واستغفاره ، من رسوله ، فإن هذا من الشكر ، وا يقول : ! 2 2 ! . وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة . لم يزل نصر ا مستمرا ، حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان ، ودخل فيه من لم يدخل في غيره ، حتى حدث من الأمة من مخالفة أمر ا ما حدث ، فابتلوا بتفرق الكلمة ، وتشتت الأمر ، فحصل ما حصل . ومع هذا ، فلهذه الأمة ، وهذا الدين ، من رحمة ا ولطفه ، ما لا يخطر بالبال ، ويدور في الخيال . وأما الإشارة الثانية ، فهي إلى أن أجل رسول ا صلى ا عليه وسلم قد قرب ودنا ، ووجه ذلك أن عمره ، عمر فاضل ، أقسم ا به . وقد عهد أن الأمور الفاضلة ، تختم بالاستغفار ، كالصلاة ، والحج ، وغير ذلك . فأمر ا لرسوله

بالحمد والاستغفار في هذه الحال ، إشارة إلى أن أجله قد انتهى ، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه ، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات ا وسلامه عليه . فكان يتأول القرآن ، ويقول ذلك في صلاته يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي) . تم تفسير سورة النصر بتيسير ا ومعونته . سورة المسد ^ (تبت يدآ أبي لهب وتب * مآ أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى